العرب
الخميس 2019/10/17
السنة 42 العدد 11500

نوبل تغض الطرف عن مساندة بيتر هاندكه للسفاح ميلوسيفيتش

مواقف كبار الكتّاب من الكاتب النمساوي الذي ساند مذابح الصرب

عادت جائزة نوبل للآداب إلى واجهة المشهد الأدبي العالمي هذا العام بمنحها جائزة مزدوجة، لسنتيْ 2018 و2019، وترافق الإعلان عن المتوج بالجائزة دائما موجة من الجدل، وهو ما اعتقدنا أنه لن يحدث هذا العام، حيث تسعى الجائزة إلى استعادة صورتها بعد الفضيحة الجنسية التي تسببت في توقفها وغيّرت سياساتها. لكن الجدل أثير مجددا حول اختيار بيتر هاندكه.

الجدل مازال يلاحق الكاتب النمساوي

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

بعد فضيحة العام الماضي، التي كانت سببًا في حجب جائزة نوبل للآداب، كنا نعتقد أن الأكاديمية السويدية ستراجع أمرها ألف مرة ومرة اتقاء الشبهة، ولكن حصل المحظور، ومنحت جائزة الأدب لهذا العام لرجل أثار الجدل منذ أواخر القرن الماضي بوقوفه إلى جانب القتلة الصرب.

اكتشفتُ النمساوي بيتر هاندكه منذ مطلع الثمانينات، يوم ترجمتُ له قصة بعنوان "الصرخة" نُشرت بالملحق الأدبي لجريدة الصباح التونسية. لم يكن دافعي آنذاك قيمتها الفنية وحدها، بل ما أحسست فيها من رغبة في الدفاع عن أقلية مضطهدة في ولاية كارنتيا جنوبي النمسا.

> الاختيار يعكس تغيرا ملحوظا في سياسة لجنة نوبل لكونها تجاوزت تقسيم الأدباء إلى معسكر «خير» ومعسكر «شرّ»

ثم ازددت معرفة بأدبه ولاسيما رواياته التي تترجم تباعا إلى الفرنسية، مثل "فزع حارس المرمى لحظة ركلة الترجيح"، و"المرأة الشولاء"، و"الشقاء المتجرّد"، ومسرحياته التي تعرض بانتظام في مسارح فرنسا ومهرجاناتها، مثل "نزهة على جواد عند بحيرة كونستانس"، و"حين لم يكن أحدنا يعرف شيئا عن الآخر"، و"أيام أرنجويز الجميلة"، فالرجل سجّل منذ ذلك الوقت حضورا لافتا على الساحة العالمية، حتى أن بعض النقاد يعدّونه من أهم الكتّاب النمساويين إلى جانب توماس برنهارد، وإلفريدا يلينيك.

مذنب عن قناعة

كنت أظن أنّ كاتبا بهذه القيمة لا يمكن أن يقف إلا مع القضايا العادلة، غير أنه كان ينطوي على عنصرية كامنة، تبدّت عند اندلاع حرب البلقان باصطفافه وراء الموقف الصربي، ورفضه اعتبار الصرب رمزا للشر المطلق، ثم زيارته ساحة المعارك عام 1995، بعد أشهر من مذبحة سربرنيتسا التي راح ضحيتها قرابة ثمانية آلاف مسلم من البوشناق، فضلا عن نزوح عشرات الآلاف من المدنيين المسلمين الهاربين من القتل، عاد إثرها بكتاب عنوانه "رحلة شتوية نحو أنهار الدانوب والسافا والموراڤا والدرينا"، طالب فيه بإنصاف الصرب، مدّعيا أنهم إنما ردّوا على عمليات استفزازية.

وزاد على ذلك أن شبّه الصرب عام 1999 باليهود تحت حكم الرايخ الثالث، وبلغراد بأوشفيتز ثانية. وقد قوبلت أقواله تلك بتنديد شديد في الأوساط الأدبية العالمية، ورأوا فيها محاولة لإعادة التاريخ مدفوعا بمقولات "الدم والأرض" التي تذكّر بألمانيا الهتلرية، حتى أن سلمان رشدي أطلق عليه صفة "وغد العام العالمي"، بينما أعلنت الأميركية سوزان سونتاغ، التي تطوّعت لمساعدة سكان سراييفو، أنها لن تقرأ بعد اليوم كتابا واحدا لهذا النمساوي.

كل ذلك لم يمنعه من السفر في ربيع 2006 إلى بوزاريفاك لحضور جنازة ميلوسيفيتش المتهم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية، حيث ألقى خطبة قال فيها "أعرف أني لا أعرف. لا أعرف الحقيقة، ولكني أنظر، وأسمع، وأحس، وأتذكّر. لهذا حضرت اليوم، قرب يوغسلافيا، قرب صربيا، قرب سلوبودان ميلوسيفيتش". ولم يمض أسبوع حتى صرّح للجريدة الألمانية فوكوس، "كلا، ميلوسيفيتش ليس دكتاتورا... ولا يمكن وصفه بسفّاح بلغراد... رحلتي كانت غايتها الأساسية أن أكون شاهدا. شاهدا ليس بمعنى الاتهام، ولا بمعنى الدفاع".

وكان من أثر ذلك أن ألغى مارسيل بوزونّي، مدير مسرح "الكوميدي فرانسيز" عرض إحدى مسرحيات هاندكه كانت مبرمجة لشهر مارس 2007، عقبها نشر عريضة بجريدة لوموند لرجل المسرح المعروف أوليفيي بي يؤيدّ فيها قرار بوزونّي. وقد وقع عليها مئة خمسون شخصية من الوسط الثقافي، من بينهم غاو كسينغجيان الفائز بجائزة نوبل للعام 2000، والكاتبة ليسلي كابلان، والمخرجة المسرحية أريان منوشكين، ومدير مهرجان أفينيون الأسبق برنار فيفير دارسيي؛ جاء فيها أنّ من حق بوزونّي أن يرفض التعامل مع رجل بمجدّ القومية الصربية، ليصون شرف مؤسسة عريقة بدل التواطؤ مع رجل مذنب عن قناعة، فما فعله هاندكه ليس خطأ سياسيا، بل هو إنكار جرائم ضدّ الإنسانية. بينما اعتبر آخرون مثل السينمائي الصربي أمير كوستوريتسا، وبعض الفائزين بجائزة نوبل للآداب كالنمساوية إلفريدا يلينيك، والبريطاني هارولد بنتر، والفرنسي باتريك موديانو أن الإلغاء عملية مصادرة.

أما الأميركي جوناثان ليتل، المتوج بجائزة غونكور عام 2006 فقد أدان بشدة موقف هاندكه في حديث نقلته "مجلة الكتب اللندنية" إذ صرّح قائلا "عندما تكون أسرة في بيتها بفوتشا، ويقتحم عليها حرمتها رجل مسلّح برشاش، فيوثق فتاة في المدفأة ويغتصبها أمام أقاربها، فهذا ليس موضوع تسلية. قد نقول إن العالم هكذا، ولكن لا شيء يرغمك على الذهاب إلى القتلة ومصافحتهم. إنه أمر بذيء، وذلك ما فعله بالضبط بيتر هاندكه. قد يكون فنانا رائعا، ولكنْ كإنسان هو عدوّي. صحيح أنه لم يقتل أحدًا، غير أنه تافه حقير".

تجاوز الخير والشر

رغم تلك الإدانة العالمية، لم يتراجع هندكه عن موقفه، ففي ردّه على جريدة لوموند عام 2012 عن موقفه من مذبحة سربرنيتسا، أجاب "للحديث عنها، ينبغي إيجاد الوقت المناسب. ينبغي أن يُنصت الآخرُ أيضا، ألا يتحول الحديث إلى خصام أيديولوجي... وكما يقول غوته في مسرحية 'توركواتو تاسّو'، ينبغي أن تدور عجلة من الألم والبهجة في الصدر. عندئذ، يمكن أن نتحدث عنها". وكان الرأي السائد أنه فوّت على نفسه فرصة الترشح لنيل جائزة نوبل للآداب، غير أن الأكاديمية السويدية أسندتها إليه هذا العام، متناسية موقفه آنف الذكر الذي استحق عليه لقب مواطن شرفي لمدينة بلغراد عام 2015 من دولة صربيا، دون أن تراعي أن الحدّ بين آثار هاندكه ومواقفه أوهن من خيط العنكبوت. ولئن رأى بعضهم في هذا الاختيار تغيّرا ملحوظا في سياسة لجنة نوبل، لكونها تجاوزت تقسيم الأدباء إلى معسكر "خير" ومعسكر "شرّ"، ورهنت اختيارها هذه المرة بالقيمة الأدبية وحدها، عسى أن تمحو فضيحة العام الماضي، فإن آخرين قدّروا أنها وقفت مع الجانب المظلم للقوة، ودخلت إلى منطقة رمادية غريبة لم تتعود عليها، ما أثار هذا الجدل الحاد منذ الإعلان عن الفائز.

لقد صرّح ماتس مالم السكرتير الدائم الجديد للجنة "إن إسناد جائزة نوبل يثير دائما تعاليق وانتقادات، وهذا أمر طبيعي فمن مهماتها المساهمة في نقاش عالمي حول الأدب"، ولكن من المؤسف أنّ النقاش حتى الآن يتناول مسائل خارجة عن الأدب، وأنّ جانبا كبيرا من المعلقين يعتقدون أن اختيار هاندكه خطأ آخر ترتكبه لجنة نوبل، لاسيما أن الرجل حقّرها، ودعا إلى إلغائها تماما لأنها كذبة كبرى، ثم تراجع عن حكمه ذاك فور الإعلان عن فوزه، مدّعيا أنه قال ما قال من موقف القارئ لا الكاتب.

الإريتري حجي جابر يفوز بجائزة كتارا للرواية العربية

الدوحة – فاز الإريتري حجي جابر بجائزة كتارا للرواية العربية في دورتها الخامسة بالدوحة عن فئة الروايات المنشورة، إلى جانب أربعة كتّاب آخرين من الجزائر واليمن والأردن.

ونال جابر الجائزة عن روايته "رغوة سوداء" فيما نالها الجزائري الحبيب السائح عن رواية "أنا وحاييم" واليمني حبيب عبدرب سروري عن رواية "وحي"، والأردنيان مجدي دعيبس وليلى الأطرش عن روايتيْ "الوزر المالح" و"لا تشبه ذاتها". وقال جابر (43 عاما) بعد إعلان النتيجة "جائزة كتارا بإمكانها أن تضيء أكثر على روايتي 'رغوة سوداء' وتجذب عددا أكبر من القراء في الوطن العربي. أنا ممتن لإدارة الجائزة، لجنة التحكيم، وللقارئ العربي الذي آمن بالرواية قبل كل ذلك". ويحصل كل فائز على 60 ألف دولار، إضافة إلى ترجمة عمله إلى الإنكليزية.

وفي فئة الروايات غير المنشورة فازت السورية وفاء علوش عن روايتها "كومة قش"، والعراقي وارد بدر سالم عن "المخطوفة"، والمصري عبدالمؤمن أحمد عبدالعال عن "حدث على أبواب المحروسة"، والمغربية عائشة عمور عن "حياة بالأبيض والأسود"، والجزائري سالمي ناصر عن "فنجان قهوة وقطعة كرواسون".

ويحصل كل فائز في فئة الروايات غير المنشورة على 30 ألف دولار، إضافة إلى طباعة الرواية.

وفي فئة الرواية القطرية، التي استحدثت لأول مرة هذا العام، فاز بالجائزة أحمد عبدالملك عن رواية "ميهود والجنية". وكانت جائزة كتارا للرواية العربية، التي تأسست في 2014، قد أعلنت في فبراير الماضي أنها تلقّت 1850 مشاركة في دورتها الخامسة.

وقال خالد بن إبراهيم السليطي مدير المؤسسة العامة للحي الثقافي – كتارا في حفل إعلان وتسليم الجوائز الثلاثاء "صلتنا بالفائزين لا تنقضي بالحفل الختامي، فأبوابنا مفتوحة أمامهم دوما للمشاركة في فعالياتنا الثقافية، كما أننا لا نكتفي بتحفيز المواهب الأدبية فقط إنما نسعى إلى غرس حبّ الأدب في نفوس الأجيال الناشئة". وأقيم الحفل في دار أوبرا بالدوحة بحضور عدد من الكتّاب والنقاد والمثقفين، منهم حياة القرمازي مديرة إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الألكسو".

كتارا katara
جائزة كتارا للرواية العربية
Katara Prize for Arabic Novel

> الجائزة تتوج في فئتي الرواية المنشورة وغير المنشورة كتّابا من الجزائر واليمن والأردن وسوريا والعراق ومصر والمغرب

معرض أبوظبي يكرّس اهتمامه للكتب الرقمية والصوتية

أبوظبي – أضافت دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي فئتين جديدتين على برنامج "أضواء على حقوق النشر" في معرض أبوظبي الدولي للكتاب، والمخصّص بصيغته الحالية لدعم دور النشر في شراء حقوق ترجمة الكتب من وإلى اللغة العربية.

وتختصّ الفئتان الجديدتان بالكتاب الرقمي والكتاب الصوتي، وذلك بهدف تعزيز انتشار المحتوى العربي ووصوله إلى مختلف فئات المجتمع، والمهتمين بالحصول على المعرفة وتناقلها، حيث يشهد قطاع النشر الإلكتروني نموّا ملحوظا، بينما يلقى الكتاب الصوتي رواجا كبيرا بين المهتمين بالكتاب والقراءة.

ويجري تطبيق الإضافة العام المقبل، بالتزامن مع الذكرى الثانية عشرة لانطلاق برنامج "أضواء على حقوق النشر" ضمن معرض أبوظبي الدولي للكتاب، ممّا يُسهم في تقديم الدعم لشراء حقوق الترجمة من وإلى اللغة العربية، عبر إبرام العديد من اتفاقيات حقوق النشر الجديدة للكتب المسموعة والإلكترونية مع دور النشر العربية والأجنبية.

وقال المدير التنفيذي لقطاع دار الكتب بالإنابة في دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، عبدالله ماجد آل علي "تفخر الدائرة بريادتها ونجاحها في مدّ جسور الحوار الثقافي بين الشرق والغرب من خلال تسليط الضوء على أحدث التوجهات العالمية في النشر والترجمة وعالم تقنيات النشر الحديثة وتطوير المحتوى وفق أفضل الممارسات الرقمية، لنكون وبجدارة من أهم منصات النشر التي تُسهم في انتشار المحتوى وتعزيز حضوره ووصوله إلى مختلف الفئات من القرّاء والمهتمين بالمشهد الثقافي".

معرض أبوظبي الدولي للكتاب
ABU DHABI INTERNATIONAL BOOK FAIR

وأضاف "لقد سجّل برنامج 'أضواء على حقوق النشر' خلال الدورة الماضية من معرض أبوظبي الدولي للكتاب إقبالا كبيرا من قبل الناشرين للحصول على منح البرنامج بهدف شراء حقوق نشر الكتب، ونتوقع أن يشهد البرنامج إقبالا أكبر خلال دورة المعرض المقبلة، وذلك بعد إطلاق منحتَي الكتاب الرقمي والصوتي، اللتين تدعمان التطور التكنولوجي والابتكار في صناعة الكتاب وتطوير الخدمات وحلول النشر". جدير بالذكر، أن برنامج "أضواء على حقوق النشر" قد انطلق عام 2009، وساهم في إصدار أكثر من 600 عنوان في مجالات متنوعة تشمل كتب الأطفال والكتب التعليمية والتاريخية والعلوم الاجتماعية، وغيرها من المجالات العلمية والتثقيفية، وتتراوح قيمة المنح المالية ما بين 2500 دولار أميركي لكتب الأطفال والشباب و4 آلاف دولار للكتب العامة. واستفاد من المنحة حتى اليوم أكثر من 120 دار نشر، وتمّت ترجمة مؤلفات أدبية وكتب موجّهة للكبار والأطفال عن اللغات الفرنسية والألمانية والسويدية والإنكليزية وغيرها الكثير. وقد تمّ الإعلان عن منح برنامج "أضواء على حقوق النشر" للعام الحالي، ويجرى التواصل حاليا مع الفائزين بالمنح لتنفيذ مشاريع النشر التي تم الاتفاق عليها.

من جهة أخرى، بدأت دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي استعداداتها لتنظيم الدورة الثلاثين من معرض أبوظبي الدولي للكتاب 2020، احتفاءً بثلاثة عقود من المعرفة ومسيرة عمل دؤوبة لتعزيز المشهد الثقافي عربيا وإقليميا وصولا إلى العالمية.